The Islamic Educational Thought of Imam Muhammad ibn 'Abd al-Barr Al-Qurtubi and its Applications in the Educational Process

Dr. Saleh S. M. Barakat[(1)*]

Received: 13/03/2022 Accepted: 07/06/2022 published: 30/03/2023

Abstract

This study aimed to identify the Islamic educational thought of Imam Muhammad ibn 'Abd al-Barr Al-Qurtubi and its applications in the educational process. The researcher used the historical, descriptive, analytical, and constructivist method. The study showed that ibn 'Abd al-Barr has an integrated intellectual and educational conception about the various aspects of human nature: the soul, body, mind, spirit, good and evil, force and choice, the individual and society, heredity and the environment, and ethics. The study showed that there are practical educational applications of educational thought that include educational objectives, teacher etiquette, learner etiquette, curriculum, and teaching methods. The study indicated that there is a set of educational principles that enhance the educational process. The researcher recommended the necessity of conducting a study on Islamic educational thought among Muslim scholars.

Keywords: Islamic educational thought, Imam Muhammad ibn 'Abd al-Barr Al-Qurtubi, Educational process.

الفكر التربوي الإسلامي لدى الإمام محمد ابن عبد البر القرطبي وتطبيقاته في العملية التربوية

د. صالح سلامة محمود بركات[(1)*]

ملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى الفكر التربوي الإسلامي لدى الإمام محمد بن عبد البر القرطبي وتطبيقاته في العملية التربوية وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي البنائي، وبينت نتائج الدراسة أن لدى ابن عبد البر تصوراً فكرياً وتربوياً متكاملاً عن جوانب الطبيعية الإنسانية المختلفة النفس، والجسم، والعقل، والروح، والخير والشر، والجبر والاختيار، والفرد والمجتمع، والوراثة والبيئة، والأخلاق. وبينت نتائج الدراسة أن هناك تطبيقات تربوية عملية للفكر التربوي تشتمل على الأهداف التربوية، وآداب المعلم، وآداب المتعلم، والمنهج الدراسي، وطرق التدريس وبينت الدراسة وجود مجموعة من المبادئ التربوية التي تعزز العملية التربوية، وأوصى الباحث بضرورة إجراء دراسة عن الفكر التربوي الإسلامي لدى علماء المسلمين.

الكلمات الدالة: الفكر التربوي الإسلامي، الإمام محمد بن عبد البر القرطبي، العملية التربوية.

(1) Associate Prof., Al Balqa Applied University, Jordan.

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v19i1.5

* ***Corresponding Author:*** saleh2066@bau.edu.jo

المقدمة.

منذ ميلاد الفكر التربوي الإسلامي ظهرت لدى أعلام المفكرين المسلمين وعند المنظرين التربويين الإسلاميين ثلاث مفردات هن جوامع الكلم بهذا المجال وهذه المفردات هي "الأدب" و"التربية" و"التعليم" فابن سنحون (202هـ-256هـ) يسمي رسالته التربوية (كتاب آداب المعلمين)، ونصير الدين الطوسي (597هـ-672) ينعت رسالته التربوية ب(كتاب آداب المتعلمين)، وابن جماعة (639هـ-733هـ) يسمي رسالته التربوية ب (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم). لهذا فإن الأدب والتأديب يرمزان إلى توقعات مجتمع الراشدين والآباء والعلماء من الناشئين وإلى صياغة عقل الطفل وفقا لهذه التوقعات؛ ابتغاء السيطرة على اندماجه في الوضع الاجتماعي القائم وضمان ولائه له.

وقد تداخلت هذه المصطلحات الثلاثة في أذهان المسلمين حتى غدت تستعمل تبادليا لتعني شيئًا واحدا أحيانا وتعني أشياء متميزة ومتمايزة أحيانا أخرى حسب نوعية الأرضية المعرفية والفطرية التي يقف عليها المربي الإسلامي وعلى هذا غلّب بعضهم المضمون "التأديبي" للعملية التربوية كما ابن جماعة محتجاً بأنه "لما بلغت رتبة الأدب هذه المزية وكانت مدارك مفضلاته خفية دعاني ما رأيت من احتياجات الطلبة إليه وعسر تكرار توقفهم عليه إما لحياء فيمنعهم الحضور"[1].

وقد أسهم الفكر التربوي لعلماء المسلمين في تنمية وتطوير الحياة العلمية والعملية في المجتمعات الإسلامية بالماضي والحاضر، مما أنتج تقدم ونهضة شاملة بالعملية التربوية والتعليمية، أسهمت في التقدم الحضاري للأمة ونشر الإسلام والحفاظ على اللغة العربية والتقدم بجميع المجالات العلمية وأدى ذلك إلى إنشاء المؤسسات التربوية والتعليمية التي خرجت العديد من العلماء والمفكرين والمربين في المجتمعات الإسلامية الذين كان لهم دور بارز في صياغة الفكر التربوي الإسلامي وإبرازه بما يتفق مع المتغيرات الاجتماعية والبيئية والثقافية في كل المجتمعات الإسلامية.

وتنطلق أهمية الفكر التربوي من مدى تأثير نظرياته في التطبيقات التربوية العملية، بالتالي لا بد من توافقه مع التغييرات المجتمعية. هذا الفكر التربوي يجب أن يكون قادراً على إيجاد حلول للأزمات التربوية المعاصرة وأن يبتعد عن الأفكار السطحية والمتناقضة. من نقاط ضعف الفكر التربوي أنه لا يتعرض للنقد والتحليل بالطريقة المناسبة التي تسمح بتقييمه بالشكل الصحيح وتطويره بما يتلاءم مع التغييرات التربوية المعاصرة. في النهاية يجب التأكيد على ضرورة إدخال الأساليب التربوية الحديثة والتقنيات المتطور وتطبيقها بشكل صحيح مع المحافظة على التراث الإنساني للمجتمعات.

ولقد ترك علماء المسلمون الأوائل تراثاً فكرياً وتربوياً عظيما نعتز به، يعكس صورة الماضي الحضاري العريق، وبالتالي يضيء لنا طريق الحاضر والمستقبل، بقدر رجوعنا إليه واستشهادنا به، وأن نأخذ منه ما يتفق مع الظروف الراهنة والقضايا التربوية[2].

ويمكن القول: إن الفكر التربوي فلسفة قبل أن يكون أي شيء آخر، فالنظرة إلى الإنسان والكون والحياة بفكر فلسفي هي التي مهدّت السبيل إلى النظرة إلى هذا كله بفكر تربوي، ومن ثم كان لكل فلسفة نظرية فكرها التربوي الذي سيطر على العملية التربوية.

ويوفر الفكر التربوي الحقائق التاريخية التي تعين التربوي على الوصـــول إلى النظريات المتعلقة بالتربية من المنظور التاريخي وإبراز الاتجاهات التربوية في إطارها الثقافي وزيادة بصـــيرتنا بهذه الاتجاهات فكراً وتطبيقاً بما يســـاعدنا على تفسيرها وفهمها فهماً سليماً، ومحاولة تفسير بعض مسائل التعليم المعاصر في ضوء التطور التاريخي لها، من خلال التزود بقدر كاف من الخبرات والتطبيقات التربوية المختلفة[3].

إن دراسـة هذا التراث يكشـف لنا عن واقع الأمة الفعلي ومدى التقدم الذي وصـلت إليه أن ربط الماضـي بالحاضـر ضرورة ملحة؛ حتى لا يشعر الإنسان بغربة عن الماضي أو بغربة عن الحاضر[4].

ومن هؤلاء العلماء الإمام شيخ الإسـلام حافظ المغرب يوسـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصـم النمريّ القرطبي المالكي، كنيته (أبو عمر) والذي اتفقت كلمة القدماء والمحدثين على أنه من أشـهر العلماء والفلاسـفة في عصـره، فقد ترك تراثاً فكرياً عاماً وتربوياً خاصـاً عميقاً له وقعه وتأثيره في الفكر العربي الإسـلامي والعالمي[5]، ومن السـمات التي تميّز بها (ابن عبد البر) قوة الحفظ وكثرة الشيوخ، وهمته في طلب العلم، مما جعلته قبلة الكثير من طلاب العلم[6].

ويجمع من ترجم للإمام (ابن عبد البر) على الإشـادة بعلمه وروايته الغزيرة للحديث النبوي الشـريف، ومكانته السـامية في الفهم والحفظ والإتقان، فقد أشـاد به (ابن حزم) بقوله: "في الحديث كتاب (التمهيد) لصـاحبنا أبي عمر يوسـف بن عبد البر ... وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه"[7].

وفيـه يقول أبو الوليـد البـاجي (ت 474هـ): (أبو عمر أحفظ أهل المغرب)[8]. ويقول الحميـدي (ت 488هـ): "أبو عمر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث والرجال قديم الســـماع"[9]. وقال عنه أبو علي الحسـين بن أحمد بن محمد الغسـاني الأندلسـي الجياني (ت 498هـ): "أبو عمر دأب في طلب العلم وافتنّ به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وكان مع بصره بالفقه ومعاني الحديث، له بسطة كبيرة في علم النسب" [10].

مشكلة الدراسة.

على الرغم من التراث الفكري والعلمي الضـــخم الذي تركه الإمام محمد بن عبد البر القرطبي والذي يمتاز بالشـــمولية والموســـوعية والإنتاج الغزير، إلا أن المكتبة التربوية ما زالت فقيرة إلى ما كتب عنه، مقارنة بالكثير من علماء المســـلمين في العصـــور الإســـلامية المختلفة، وقد وجد الباحث من خلال اطلاعه على بعض من التراث الفكري الذي تركه الإمام ابن عبد البر مادة فكرية وإسهاما علميًا وتربويًا متميزًا صالحًا للتطبيق في المناشط التربوية والتعليمية المعاصرة. لذا جاءت هذه الدراسة من أجل تسليط الضوء على الفكر التربوي الإسلامي لدى الإمام ابن عبد البر القرطبي وتطبيقاته في العملية التربوية.

أسئلة الدراسة.

تجيب هذه الدراسة عن السؤال الرئيسي "ما الفكر التربوي الإسلامي لدى الإمام محمد بن عبد البر القرطبي وتطبيقاته في العملية التربوية؟" والذي تتفرع منه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام محمد بن عبد البر القرطبي في نظرته إلى (النفس، والجسم العقل، الروح، الخير والشر، الجبر والاختيار، الفرد والمجتمع، الوراثة والبيئة الأخلاق)؟
2. ما تطبيقات الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام محمد بن عبد البر القرطبي في العملية التربوية من خلال نظرته (الأهداف التربوية، آداب المعلم، آداب المتعلم، المنهج الدراسي، طرائق التدريس؟
3. ما المبادئ التربوية المستنبطة من الفكر التربوي الإسلامي لدى محمد بن عبد البر القرطبي؟

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف إلى مفهوم الطبيعة الإنسانية لدى محمد بن عبد البر القرطبي في مجالات النفس، والجسم، العقل، الروح.
2. التعرف إلى التطبيقات التربوية للفكر التربوي لدى محمد بن عبد البر القرطبي في العملية التعليمة في مجالات الأهداف، المتعلم، المعلم، المنهج، طرق التدريس.
3. التعرف إلى المبادئ التربوية لدى محمد بن عبد البر القرطبي.

أهمية الدراسة.

تنقسم الأهمية إلى:

أ) **<u>الأهمية النظرية:</u>**

1. إبراز الجوانب التربوية التي أسهم فيها الإمام محمد بن عبد البر القرطبي فهناك الكثير ممن لا يعرف عن مؤلفاته وفكره التربوي.
2. تمثل هذه الدراسة مساهمة تربوية بصورة معاصرة تسهل على الباحثين فهم الفكر التربوي لدى الإمام محمد بن عبد البر القرطبي بسهولة ويسر.
3. تساعد هذه الدراسة على الإثراء الفكري للدراسات التربوية في مجال الفكر التربوي الإسلامي، حيث تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة بحسب علم الباحث التي تناقش كافة الجوانب التربوية في كتب الإمام محمد بن عبد البر القرطبي.
4. تعد هذه الدراسة محاولة لتأصيل الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى محمد بن عبد البر القرطبي في مواجهة ما تعانيه الأمة من تبعية للفكر التربوي الغربي، الذي أدى إلى تكوين أجيال لا تعرف عن أبرز علماء الأمة وفكرهم التربوي.

ب) <u>الأهمية التطبيقية:</u>

1. من المأمول أن تفيد هذه الدراســـة القائمين على العملية التربوية في تطوير التعليم من خلال ما تقدمه من رؤى وأفكار ومضامين تربوية إسلامية يمكن الاسترشاد بها في وضع المناهج وبرامج إعداد المعلمين.
2. من المأمول أن تساعد نتائج الدراسة في تطوير طرق وأساليب التدريس والتعلم الصفي والاسترشاد عن شكل العلاقة السليمة ما بين المعلم والمتعلم.
3. تساعد هذه الدراسة القائمين على عملية التعليم في وضع خطط ارشادية لمعالجة مشكلات الطلبة وفق المنهج التربوي الإسلامي لدى الإمام ابن عبد البر القرطبي.

حدود الدراسة.

لتحقيق أهداف البحث يتناول الباحث الفكر التربوي محمد بن عبد البر القرطبي من خلال مؤلفاته الآتية:

1- ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/ 1259م). الحلّة السّيراء [11] .
2- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله[12].
3- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس[13].
4- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد[14].

مصطلحات الدراسة.

<u>أولاً: الفكر.</u>

أ- **الفكر لغةً:** هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهولة[15]. كما ويفيد أيضاً أعمال الخاطر في الشيء، ويفيد معنى: التفكير والتأمل[16]. والفكر كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس.

ب- **الفكر اصطلاحاً:** عرّف الفكر تعريفات عديدة، منها:

1. عرفه (ابن حزم) بأنه حكم النفس فيما أدته إليها قوى النفس (الحس والعقل والظن والتخيل) فتجد النفس إذا افتقدت بالنسيان شيئاً مما اختزنته تطلبه وتفتش في مذكوراتها بالفكر[17].
2. عرفه (الغزالي) في كتاب (إحياء علوم الدين): (إن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، ففي الأول عناد الأطفال، وفي الثاني طاعة العبيد)[18] .

أما التعريف الإجرائي: وهو مجموعة المبادئ والآراء والقيم والأسس التربوية التي سيتم استنباطها من مجوعة مؤلفات وكتب الإمام محمد بن عبد البر القرطبي.

<u>ثانياً: الفكر التربوي الإسلامي.</u>

عرفه (مرسي محمد) هو عبارة عن مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء

المسلمين وتتصل اتصالاً مباشراً بالقضاء والمشكلات التربوية[19].

وعرفه (عاقل) بأنه الآراء والتصـــورات والمبادئ التي قدمها علماء التربية أو النظرية التربوية كما يتصـــورها علماء التربية فالفكر التربوي هو "ما أبدعته عقول الفلاســـفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنســـاني، وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان" [20].

بأنه سجل للأفكار في زمن ما قد عبر عن نفسه في تعاليم وكتابات ولدتها عقول اتسمت بالرزانة والحكمة في إطار من التأمل النظيف ابتغاء وجه الحق والعدل والجمال[21].

1- وعرفه (جميل صليبا) بأنه يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسـها، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على الموضوع التي تفكر فيه النفس[22].

2- وعرفه (إسماعيل) بأنه صورة من صور الفكر على وجه العموم وهو وليد حركة المجتمع في بنيته الأساسية أفرزها على صفحاته تعكس ظروفه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويشكل اتجاهاته ومساراته بما تتخذه هذه الظروف من مسارات واتجاهات[23].

ثالثًا: التطبيقات التربوية:

التطبيقات اصـــطلاحاً: هي عبارة عن "مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين الســلوكيات والعادات والاتجاهات الحســنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشــباع حاجاتهم بشــكل إيجابي لتحقيق الشــخصــية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي[24].

التربية اصطلاحًا: هي "عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة؛ أي: تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية"[25].

التطبيقات التربوية اصــطلاحًا: "مدى الاســتفادة العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي؛ وذلك إما عن طريق الاستفادة من ذات النص، أو الموقف، أو بالاستنباط منه، بهدف إنماء شخصية الفرد بصورة متوازنة ومتكاملة، لتشمل جميع جوانب الشخصية جسديًا واجتماعيًا وجماليًا وروحيًا وأخلاقيًا وعقليًا ووجدانيًا"[26].

التعريف الإجرائي: هي التطبيقات العملية والســـلوكية التي وردت في الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر القرطبي في مجال جوانب الطبيعية الإنســانية، والخير والشــر، والجبر والاختيار، والفرد والمجتمع، والوراثة والبيئة، والأخلاق، وكذلك ما ورد في مجال الأهداف التربوية، وآداب المعلم، وآداب المتعلم، والمنهج الدراسي، وطرق التدريس.

الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على عدد من الدراسات التي تناولت الفكر التربوي لدى محمد بن عبد البر القرطبي ويلاحظ أن هناك قلة من الدراسات التي تناولته من منظور تربوي، وقد أفاد منها في مجال دراسته، ويمكن عرض هذه الدراسات وفق تسلسلها الزمني:

- أجرى الخولي (1978)[27] دراسة هدفت إلى توضيح المعالم التربوية السائدة بين مفكري هذا العصر الأندلسي، وتم اتباع المنهج التاريخي التحليلي لتحليل آراء بعض المفكرين في زمن عصر الطوائف، وركز على التعليم في الأندلس والفكر التربوي عند (ابن عبد البر القرطبي)، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم القضايا التي كانت تشغل الإمام ابن عبد البر هي المواد الدراسية ومكانة المواد العلمية ومستوى العلماء المعرفي وطريقة وأسلوب التعليم، العلاقة بين المعلم والمتعلم، نشر العلم، الأجر على التعليم. وأن (ابن عبد البر) محدّث يميل إلى المحافظة ويهتم بالأحاديث والآثار والعلوم الدينية أكثر من غيرها. كما توصلت الدراسة إلى أن أبرز المبادئ التربوية التي أكدا عليها هي: (التدرج في التعليم، تشجيع أسلوب الحوار وحرية الجدال، مبدأ الفروق الفردية، الاهتمام بالتربية العملية، إلزامية التعليم)[28].

- وأجرى العباسي (1997)(29) دراسة هدفت إلى التعرف على جهود (ابن عبد البر) في الحديث الشريف. واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الوصفي بعرضه للحالة السياسية والحالة الاجتماعية والحالة العلمية في عصر الإمام (ابن عبد البر) وحياته الشخصية وجهوده في الحديث رواية ودراية. وتوصلت الدراسة إلى أن (ابن عبد البر) كان عالماً حافظاً وإماما محدثاً تمكن من رواية الكثير من الأحاديث عن شيوخه بسلسلة سندية قصيرة نسبياً لا تتجاوز ستة رجال، عن النبي ﷺ وأنه كان يهتم برواية الأحاديث الصحيحة، وأيضا كان كثير العناية والحفظ بكل ما يتعلق بالحديث وآداب نقله، وغالباً ما يورد متن الحديث كاملاً وأحيانا يذكر جزءاً منه أو يكتفي بالإشارة إليه بألفاظ تدل عليه لغرض عدم التكرار، وكان عالماً بالرواة وأحوالهم، أما جهوده في الحديث دراية فقد اعتنى بالسنة النبوية وكتب في أهميتها وتاريخ تدوينها[30].

- وأجرى منشد (2000)[31] دراسة هدفت إلى تسليط الضوء على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر الذي هو استيعاب أخبار الصحابة وفضائلهم وأحاديثهم. واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي. وتوصلت الدراسة من خلال بحثه إلى أن (ابن عبد البر) قد زاوج بين أسلوب المحدّثين وأسلوب المؤرخين في الكتابة، فجاء حافلاً بالحوادث التاريخية مفصلاً في أسماء الرجال والكنى ومنبهاً على المتشابه منها والمختلف، كما أفصحت عن أنه قدم بحثاً تاريخياً رصيناً امتاز بكثرة الاستشهاد وفصاحة العبارة ورصانة الأسلوب وكان أسلوبه الاستشهاد بأسباب النزول والحديث الشريف والشعر ودرس أصول الروايات عن الصحابة وإرجاعها لأحد الرواة، وأن لديه حساً تاريخياً عندما يكثر عن الثقات من المؤرخين ويزاوج بين النقل من كتب الحديث من جهة، وكتب المغازي والسير والتاريخ من جهة أخرى، كما توصلت الدراسة إلى أن (ابن عبد البر) استعان في كتابه بكتب تفسير القرآن الكريم وعلومه، وكتب الحديث الشريف وكتب المغازي والسير، وكتب الصحابة وكتب الرجال، وكتب التاريخ، وكتب النسب، وكتب الأدب فضلاً عن الروايات المباشرة التي نقلت عن المتقدمين من العلماء، وأنه اعتمد بدرجة كبيرة على قيمة المرويات ومصداقيتها في كتب الحديث وكتب الرجال.

– وأجرى كايد (2005)[32] دراسة هدفت إلى الكشف عن جوانب الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها استناد أفكار الإمام التربوية إلى عقيدته الدينية المرتبطة بالمنهج الفكري الإسلامي الذي كان عليه السلف من أهل السنة والجماعة وإن تأثرت بعض أفكاره بالفلسفات الأخرى التي نقلت إلى العربية وخاصة الفلسفة اليونانية، كما أظهرت الدراسة أصالة منهجه من خلال تقسيمه للعلوم على أساس رأسي واعتبار العلوم الدينية رأس العلوم، وأظهرت الدراسة اهتمامه بالآداب والأخلاق الإسلامية وضرورة تقديم التربية على التعليم، كما وأظهرت الدراسة توافقاً بين أفكاره التربوية والفكر التربوي المعاصر فيما يخص التدرج في الحصول على المعرفة والاهتمام بالفروق الفردية والتفكير التأملي والمساءلة ومحاسبة الذات، كما أكدت الدراسة على وجوب الاهتمام بمبدأ الإلزام في التعليم وضرورة تطبيق مفاهيم التربية المستمرة وتعميمها على كافة الناس وفي كافة المناطق، والانطلاق بجعل التعليم فريضة على كل فرد وتقديمه مجاناً لكل الناس بغض النظر عن كافة الاعتبارات، كما أظهرت الدراسة اختلافاً مع الفكر المعاصر فيما يخص الهدف والغاية من التعليم فهو بنظر الإمام ديني هدفه كسب مرضاة الله وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، بينما هو في التربية المعاصرة دنيوي هدفه سعادة الفرد في الدنيا.

يتضح من عرض الدراسات السابقة رغم قلتها تنوع هذه الدراسات، فقد اهتمت بالإنتاج الفكري للإمام ابن عبد البر القرطبي، سواء بتحليل فكره الأخلاقي أو ما كتب عن أخبار الصحابة وفضائلهم وأحاديثهم أو جهود الإمام ابن عبد البر في الحديث الشريف وكذلك عن الفكر التربوي لدى محمد بن عبد البر القرطبي وهي دراسة وحيدة في حدود علم الباحث هذه الفكر أو مقارنته بفكر آخر، وتأتي هذه الدراسة مختلفة عن تلك الدراسات في هدفها الرئيسي من حيث دراسة المضامين التربوية عند مفكر لم تتطرق إليه الدراسات السابقة، بالإضافة إلى محاولة الاستفادة من هذه المضامين في برامج إعداد المعلمين، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في اختيار المنهج العلمي لتحليل المضامين التربوية في كتاب المساجد والمدارس والمحصنة والمتعلقة بالمعلم وتحديد المجالات التربوية التي يمكن الاستفادة منها في برامج إعداد المعلم بمؤسسات التعليم العالي. كما استفادت الدراسة أيضاً من هذه الدراسات في بلورة الإطار النظري ومصطلحات الدراسة وأداتها.

واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الخولي (1978) من حيث اتباع المنهج التاريخي التحليلي لتحليل، كما اتفقت معها فيما توصلت الدراسة إلى أن أبرز المبادئ التربوية التي أكدا عليها هي: (التدرج في التعليم، تشجيع أسلوب الحوار وحرية الجدال، مبدأ الفروق الفردية، الاهتمام بالتربية العملية، إلزامية التعليم) واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة العباسي (1997) ودراسة منشد (2000) ودراسة كايد (2005) باستخدام المنهج التاريخي التحليلي الوصفي وما أظهرته الدراسة من اهتمامه بالآداب والأخلاق الإسلامية وضرورة تقديم التربية على التعليم. وتحاول الدراسة الحالية تسليط الضوء على ما أغفلت الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي عند ابن عبد البر القرطبي.

إجراءات الدراسة: اتبع الباحث الإجراءات المنهجية الآتية:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي البنائي. (ديولبو، 1985: 273، 325) وفق الخطوات الآتية:

1) **المنهج التاريخي:** قام الباحث بالرجوع إلى المؤلفات الخاصة محمد بن عبد البر القرطبي المذكورة في حدود الدراسة، وهي:
   - ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/ 1259م). الحلّة السّيراء[33].
   - ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله[34].
   - ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس[35].
   - ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد[36].
2) **المنهج الوصفي:** قام الباحث بوصف الآراء والأفكار التي وردت في كتابات محمد بن عبد البر القرطبي، وصفاً كيفياً في ضوء أسئلة الدراسة.
3) **المنهج التحليلي:** قام الباحث بتحليل الآراء والأفكار والنصوص التي تركها محمد بن عبد البر القرطبي، وتم التحليل وفق نظرة تتسم بالدقة والشمول، إذ يقوم الباحث بقراءة النص قراءة مستفيضة لكي يتسنى له التحليل على وفق أهداف البحث، وليتوصل من خلال التحليل إلى بناء آراء وأفكار تتسم وطبيعة البحث.
4) **المنهج البنائي:** ويتم ذلك ببناء الأفكار والمبادئ، إذ يقوم الباحث بجمع الجزئيات وتركيبها وفق عناوين البحث للتوصل إلى المفاهيم والأفكار المراد توضيحها.

المبحث الأول:
مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي.

إن مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي عند الإمام محمد بن عبد البر القرطبي (النفس، والجسم العقل، الروح، الخير والشر، الجبر والاختيار، الفرد والمجتمع، الوراثة والبيئة الأخلاق).

1) **<u>النفس – الروح – الجسد:</u>**

أورد (ابن عبد البر) آراء العلماء في (الروح) و(النفس) هل هما شيء واحد أو شيئان وحجة كل جماعة منهم، إذ أشار بأن جماعة من أهل العلم ترى إنهما شيء واحد، حجتهم قول الله ﷻ: **﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[الزمر: 42]، ويشهد بصحة ذلك قول رسول الله ﷺ: "إن الله قبض أرواحنا، ولم ينكر على بلاب قوله: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك"[37]،

ويجد آخرون أن النفس غير الروح، بحجة أن النفس مخاطبة، منهيّة مأمورة، واستدّلوا بقول الله ﷻ: **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾**[الفجر: 27-28] وأن الروح لم تخاطب ولم تؤمر ولم تنه في شيء من القرآن، وأشار إلى أن العرب قد تضع النفس موضع الروح، والروح موضع النفس؛ إما لأنهما شيء واحد، أو لأنهما شيئان متصلان لا يقوم أحدهما دون الآخر[38].

2) <u>العقل:</u>

يشير (ابن عبد البر) إلى أن هناك نوعين للعقل (العقل نوعان، فأحدهما ما تفّرد الله بصنعته، والآخر ما يستفيده المرء من باريه وتجربته ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب، فإنهما إن اجتمعا قوى كل منهما صاحبه) وإنّ أشد الأشياء تأييداً للعقل مشاورة العلماء، والأناة في الأمور، والاعتبار بالتجارب، وأشدها إضراراً بالعقل الاستبداد والتهاون والعجلة[39].

3) <u>الخير والشر وارتباطهما بالوراثة والبيئة:</u>

يشير (ابن عبد البر) إلى أن كل مولود يولد على فطرة الإسلام، فإذا انحرف عن هذه الفطرة كان السبب أبويه، أو من يقوم مقامهما من المربين ويستشهد بقوله ﷻ: **﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**[الروم: 30] فيرى ضرورة المحافظة على فطرة الطفل بتربيته على الحنيفية والاستقامة التي فطر عليها أي الإسلام، والفطرة استعداد لقبول ما هو حق وما هو خير وما هو أفضل والتهويد والتنصير والتمجيس أمثلة لما يصيب الفطرة فيميلها عن مسارها المستقيم[40]. أي أن (ابن عبد البر) يؤمن بالبيئة ودورها الكبير في تنشئة الفرد والتأثير على سلوكه، لكنه لا يلغي دور الوراثة.

ويؤمن الإمام ابن عبد البر بان الخير والشر من عند الله، ويذكر عن (ابن عباس) أنه قال له رجل: يا أبا العباس، إن أناسا يقولون: إن الشر ليس بقدر، فقال: بيننا وبين أهل القدر هذه الآية: **﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾**[الأنعام: 48] حتى بلغ **﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**[النحل: 9][41] .

4) <u>دوافع السلوك:</u>

يرى (ابن عبد البر) أن السلوك مرتبط بمبدأ الجبر والاختيار حيث يقول: "حسب المؤمن من القدر أن يعلم أن الله لا يقوم شيء دون أرادته، ولا يكون شيء إلا بمشيئته، له الخلق، والأمر كله لا شريك له"، ويستشهد بقوله تعالى: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾**[الإنسان: 30][42] .

كما يشير إلى قول الرسول ﷺ: "إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا" ويجد (ابن عبد البر) أن شفاء الصدور في التسليم للمقدور، أي أن ما يقدّر يكن[43].

5) <u>الفرد والمجتمع:</u>

يؤمن الإمام ابن عبد البر بأنه إن كان في الجماعة فضل؛ ففي العزلة سلام وهو بهذا لا يدعو إلى الانسحاب من المجتمع، بل يدعو إلى الاختلاط في حال أن كان ليس به مضرة على الفرد[44]. والإمام (ابن عبد البر) يدعو الفرد

إلى الوحدة إذا كان المجتمع سيئاً وفاسداً، فيرى أنه أن كان السلام والأمان في الانفراد يكون أفضل، وهذا واضح من خلال استشهاده بقول (عمر بن الخطاب) ﷺ: (الطمع فقر واليأس غنى، والعزلة راحة من جليس السوء، وقرين الصدق خير من الوحدة).

المبحث الثاني:
التطبيقات التربوية للفكر التربوي الإسلامي

أظهرت الدراسة التحليلية لكتب الإمام ابن عبد البر القرطبي الجوانب الفكرية التربوية الإسلامية الآتية:

1) **<u>الأهداف التربوية:</u>** يرى (ابن عبد البر) إن هدف العلم عند هو إرضاء الله وحسن العلاقة به في العبادة ونفع المسلمين في دنياهم عقلياً ووجدانياً ومادياً و(تحقيق مرضاة الله ﷻ)، ويحذّر من أن يكون الهدف مجرد كسب دنيوي، وروى في ذلك بسنده حديثه عن (جابر) قال: قال رسول الله ﷺ "لا تعلموّا العلم لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء ولا تحيزوا به المجلس، فمن فعل ذلك فالنار النار"[45] ثم علّق على الحديث بقوله: "وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئاً من الخير"[46].

تبين من هذا التعليق أنه حصر غاية التعلم في رضاء الله سبحانه، وذلك بنفع النفس والآخرين في تطبيق علمه في الخير ولمصلحة الناس. كما يؤكد (ابن عبد البر) أن طلب العلم في حد ذاته عبادة، وأن هذا النوع من العبادة أفضل من العبادة المعروفة[47].

2) **<u>المعلم:</u>** حدد (ابن عبد البر) مجموعة من الآداب للعالم (المعلم) هي:

أ- التواضع وترك الفخر والإعجاب بعلمه إذ قال: (ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه، وترك الفخر بما يحسنه، إلا أن يضطر إلى ذلك كما اضطر يوسف ﷺ حين قال: "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (يوسف: 55). كما ساق حديثاً بسنده عن (أبي سعيد الخدري) قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلمّوا العلم وتعلمّوا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلماء"[48].

ب- الحلم والرفق والترحيب بالأحداث إذ قال: وروينا عن (أبي هارون)، و(شهر بن حوشب) كنا إذا أتينا (أبي سعيد الخدري) يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ: "أمرنا رسول الله أن نوّسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث". بهذا فهو يؤكد أنه على المعلم أن يبذل جهداً في تعليم الأحداث والتلطف بهم والترحيب بالوافدين لطلب العلم والتوسع لهم في المجلس وإفهام المتعلم ما يريد تعلمه وعدم الاقتصار على الحفظ.

ج- وقار السلوك، فقد أشار إلى أن: (من تمام آلة العالم أن يكون مهيباً وقوراً بطيء الالتفات قليل الإشارة، لا يضحي، لا يخلط علمه بضحك ولا لعب).

د- أن يضع المعلم علمه حيث ينتفع به أي أن لا يجلس إلى المعلم إلا من يستحق التعلم وهو من يرغب التعلم ويستطيع التحصيل.

ه- على المعلم أن يكرر كلامه ليفهم عنه كل من جالسه وكان بعضهم يستحب أن يكرره أكثر من ثلاث مرات.

و- أن يقرن علمه بالعبادة، فهو يرى أن ينعكس علم الإنسان على مسلكه، وبذلك يكون هناك تطابق بين علمه وعمله.

ز- أن يتخصص في علم واحد ما عدا الأدب، فالأدب يتطلب تنوع الاهتمامات والمعارف والأديب يأخذ من كل شيء أحسنه.

ح- أن يبسط المعلم المادة للمتعلم، فقد روي عن (ابن عباس) رفعه إلى النبي ﷺ. قال: "علّموا ويسروّا ولا تعسروّا ثلاثاً"[49].

ط- على المعلم ألا يناظر جاهلاً ولا لجوجاً، ومن آداب المعلم التي حددها (ابن عبد البر) إزاء أسئلة المتعلمين:

1- أن يعترف المعلم بالجهل والتقصير، وأن يبحث إذا جهل شيئاً؛ حتى يقف على حقيقة من أمره، وأن يسعى إلى تعلم ما لا يعرف دون أن يعيقه عن ذلك الحياء والحسد، ولا يجوز أن يدعيّ معرفة ما لا يعلمه[50].

2- ألاّ يستعجل المعلم بالإجابة حتى يفهم السؤال جيداً.

3- ألاّ يجزع من كثرة الأسئلة[51].

بهذا نجد أن (ابن عبد البر) يحثّ على حسن اختيار المعلم وحسن إعداده علمياً وخلقياً، وبهذا يتفق مع الاتجاهات المعاصرة في التربية والتي ترى ضرورة الارتقاء بمستوى المعلم.

3) <u>المتعلم:</u>

يشير (ابن عبد البر) إلى منزلة المتعلم وسماته الخلقية والعقلية ومعاملته للمعلم، إذ يرى أن منزلة المتعلم تقارب منزلة المعلم؛ لأن مجلس العلم لا ينعقد دون كليهما، وطالب العلم عنده كالمجاهد في سبيل الله أجرا ومنزلةً، كما يؤكد ضرورة احترامه للمعلم والتأدب بحضرته، أما سمات المتعلم الخلقية والعقلية فينبغي عليه أن يبتغي من العلم طاعة الله وتحقيق الكمال لا المباهاة، ويجب أن يظهر أثر التعلم في مسلكه وهيئته، وأن ينتقي ما يسمع، وهذا يعني أنه يوجهه لتحليل ما يقدم إليه للحكم عليه في ضوء تحليله ثم يحدد موقفه يقبل أو يرفض[52].

ويروي عن (علي بن أبي طالب) ﷺ أنه قال: إن من حق العالم عليك:

1- إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة.

2- أن توقره وتعظّمه لله ما دام يحفظ أمر الله.

3- أن تجلس أمامه بأدب ولا تغمز بعينيك ولا تشر بيديك.

4- لا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال إذا كسل.

5- لا تقل: فلان قال خلاف قولك.

6- لا تفشينَّ له سراً ولا تغتابنَّ عنده أحدا ولا تطلب عثرته.

7- إن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته[53].

4) <u>المنهج الدراسي:</u>

يشير (ابن عبد البر) إلى أن القرآن الكريم أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له ذلك عون كبير على مراده منه، ومن (سنن رسول الله)، ثم ينظر في ناسخ القرآن ومنسوخة وأحكامه

ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم في ذلك، ومما يستعان به على فهم الحديث، هو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها وإشعارها[54].

ولم ينس أن ينصح بضرورة تنوع المادة العلمية في المنهج، وأن يفصل بين دراسة العلوم وموضوعاتها بالأشعار والطرائف؛ حتى لا تملّ نفوس المتعلمين[55].

ونظر (ابن عبد البر) بتواضع إلى المواد المتصلة بالصناعات اليدوية والحرف، فأحلّها المنزلة السفلى من سلم المهن والعلوم مع ما في هذا من تباعد عن روح الإسلام التي لا تفضّل عملاً على أخر لذاته، أما بخصوص علم النجوم فإنه لا يرفضه بل يقبل ما يدخل الآن في دائرة علم الفلك ويرفض التنجيم والتنبؤ بأحداث المستقبل، وهذا موقف إسلامي صريح، إذ لا يعلم الغيب إلا الله ﷻ[56].

5) <u>طرائق التدريس:</u>

أكد (ابن عبد البر) على استخدام طريقة التعليم التعاوني من خلال حديث رواه (أبي هريرة) عن النبي ﷺ قال: "ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله ويتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم إلاّ حفتّهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده"[57].

وأكد (ابن عبد البر) على ضرورة استخدام طريقة (الاستجواب)؛ إذ إن أول ما سنّ هذا الأسلوب كان عن طريق الحوار القرآني في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾** [لقمان، 25]، والاستجواب فن قائم على قدرة المعلم على إثارة أسئلة هادفة ذات تأثير على التلاميذ، وهو يعير المتعلم اهتماماً ويمنحه الفرصة للمشاركة بنشاط وفاعلية، وهذا الاهتمام يتماشى مع اتجاهات التربية الحديثة في تأكيدها على موقع المتعلم في العملية التربوية[58].

ومن فوائد الاستجواب كما يراه (ابن عبد البر):

أ. يساعد في اختبار المعلومات، فقد سأل رسول الله ﷺ: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل الرجل المسلم، حدّثوني ما هي؟ قال عبد الله: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال: فاستحيت فقالوا: يا رسول الله ما هي: قال: هي النخلة"[59].

ب. يستخدم لجلب الانتباه، فقد كرر الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل ولعدد من الصحابة ثلاث مرات ليزيد في شوقه ويركز انتباهه لما يريد قوله عن طريق التكرار، مستنداً على ما جاء عن الرسول ﷺ "عن (أنس بن مالك) ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم ثلاثاً"[60].

ج. يكشف الحوار عن مدى علم وفهم السائل فقد قال (ابن عباس): ما سألني رجل عن مسألة إلاّ عرفت أفقيه هو أو غير فقيه[61].

6) <u>مراحل الإدراك العقلي في التعلم:</u>

أشار (ابن عبد البر) إلى مراحل التعلم من خلال سرده أقوال كبار العلماء، إذ يقول: (أول العلم النيّة، ثم الاستماع، ثم

الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر)[62] .

وستحاول أن تبسط هذه المراحل مع الأسلوب التربوي الذي يرافق كل مرحلة:

أ- المذاكرة والتكرار: نقل (ابن عبد البر) أنه قال: قال (علي بن أبي طالب) ﷺ: (تذاكروا هذا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس)[63].

ب- الاستماع: وهو أول الدرجات التي يبدؤوها المتعلم، ويتعّين هذا الأسلوب عندما يكون التعليم جماعياً.

ج- الفهم والحفظ: فقد ذكر (ابن عبد البر) عن الفراهيدي أنه قال: اجعل تعليمك دراسة، معناها في اللغة: ساوى طريقاً، أي: المراد الفهم الشامل العميق للكلمات والموضوع، واجعل مناظرة العلم تنبيهاً بما ليس عندك وأكثر من العلم لتعلم، واقلل منه لتحفظ[64].

د- العمل والنشر وهما من أرقى درجات العلم فالعمل بالعلم طريقة مثلى لتهذيب السلوك وتثبيت العلم في الذاكرة[65].

المبحث الثالث:

المبادئ التربوية المستنبطة من الفكر التربوي الإسلامي .

استنبط الباحث المبادئ الآتية من الفكر التربوي الإسلامي لدى الإمام ابن عبد البر القرطبي.

1- مبدأ وجوب نشر العلم وتحريم كتمانه:

يستشهد (ابن عبد البر) على **مبدأ وجوب نشر العلم وتحريم كتمانه** بحديث عن (أبي هريرة) أنه كان يقول: (لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً، أن الله يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**[البقرة: 159-160][66]. وأكد (ابن عبد البر) ضرورة تبليغ العلم ونشره بين المسلمين، واستشهد بقول الله ﷻ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾**[آل عمران: 187]، كما استشهد بحديث النبي: "من كتم علماً يعلمه، فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار"[67].

2- مبدأ إلزامية التعليم:

يرى (ابن عبد البر) أن العلم منه فرض عين ومنه فرض كفاية، وأن الأول: هو معرفة أصول الإسلام، كالاعتقاد بوجود الله وأنه وحده لا شريك له وأن محمداً خاتم أنبيائه حق، أما ما هو فرض كفاية: أي يلزمه معرفة جهلها ولا يقدر بجهلها، نحو تحريم الربا والزنا والخمر[68]. ويستشهد على كلامه بوجوب طلب العلم بحديث رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".[69] بعد أن خرّج الحديث من عدة طرق، كلها من ابن عبد البر[70].

ومن الأحاديث التي ساقها في وجوب طلب العلم وفضله والترغيب في طلبه، عن (أبي هريرة) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيها علماً، إلا سهّل الله له طريقاً إلى الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه"[71].

بهذا نرى أن (ابن عبدالبر) قد عرض مسألة التعليم الإلزامي بأسلوب منطقي مستدلاً بالأدلة الدينية المبنّية على الأحاديث النبوية الشريفة وبشعور عميق ذي مسؤولية واعية بأهداف التربية والمجتمع، وبهذا سبق علماء التربية الحديثة إلى تحقيق الإلزام في التعليم الذي يعتمده اليوم العالم المتمدن بأسره غير أن (ابن عبد البر) لم يحدد الإلزام لعمر محدد بل لكل الأعمار.

3- <u>مبدأ العمل بالعلم:</u>

سبق مفكروا الإسلام إلى هذا المبدأ مفكروا الغرب وخاصة أصحاب الفلسفة البرجماتية في تأكيدهم على عقد الصلة بين الفكرة والعمل، ويقيموا على أساسه الانقلاب الصناعي وهو أساس مبدأ التقنية. بنى (ابن عبد البر) هذا المبدأ على تربية الخوف من عقاب الله، إذا لم يتم العمل بالعلم، فقد أوضحه بقوله: (قد ذّم الله في كتابه قوماً، كانوا يأمرون الناس بأعمال ولا يعملون بها، ذمّاً وبخّهم الله به توبيخاً ... على طول الدهر إلى يوم القيامة فقال تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾**[البقرة: 44]. وذكر حديثاً عن (أبي هريرة) أن الرسول ﷺ قال: "إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالماً لا ينفعه علمه"[72].

4- <u>مبدأ التدرج في طلب العلم:</u>

أشار (ابن عبد البر) إلى أن طلب العلم درجات ورتب لا ينبغي تعديها ومن تعدّاها جملةً فقد تعدّى سبيل السلف[73]. وروى عن (ابن شهاب) أنه قال: (لا تكابر العلم، فإن العلم أودية فأيّها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء)[74].

5- <u>مبدأ التعليم المستمر:</u>

عن هذا المبدأ الذي يشير إلى الاهتمام بتربية الإنسان مدى الحياة أورد (ابن عبد البر) حديثاً بسنده عن (جابر) عن رسول الله ﷺ: "إن من معادن التقوى تعلمك، إلى ما قد علمت ما لم تعلم والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه وإنما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم"[75]، وقول (سفيان بن عيينه) حين سئل: (من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ فقال: أعلمهم؛ لأن الخطأ منه أقبح)[76].

ويتفق هذا مع الآراء الحديثة التي ترى أن التربية تبدأ مع الحياة وتنتهي بانتهائها بل وتبدأ قبل الولادة عن طريق العناية بالأم الحامل.

6- <u>مبدأ الأمانة العلمية:</u>

أوصى (ابن عبد البر) بتحري الدقة في نقل المعرفة وأن أصل هذا المبدأ هو حديث رسول الله ﷺ: "من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار"[77].

7- <u>مبدأ التعليم المجاني:</u>

نجد هذا المبدأ من خلال ما رواه (ابن عبد البر) بحديث (أبي هريرة): "من تعلم علماً مما يبتغي وجه الله لا يتعلمه

إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة، يعني: ريحها"[78].

وحديث آخر عن (ابن عباس) قال: قال رسـول الله ﷺ: "علماء هذه الأمة رجلان: فرجل أعطاه الله علماً، فبذله للناس ولم يأخذ عليه صفراً، ولم يشتر به ثمناً أولئك يصلي عليهم طير السماء وحيتان البحر ودواب الأرض، والكرام الكاتبون، ورجل أتاه الله علماً فضربه عن عباده، وأخذ به صفراً واشترى به ثمناً فذلك يأتي يوم القيامة ملجماً بلجام من نار"[79].

8- <u>مبدأ الإرشاد والتوجيه:</u>

وفيه روى عن النبي ﷺ أنه قال: "ما أهدى المرء المسـلم لأخيه هدية أفضـل من كلمة حكمة، يزيده الله بها هدى أو يرده بها عن ردى"[80].

9- <u>مبدأ التبكير في التعليم:</u>

نادى (ابن عبد البر) بضـرورة التعليم منذ الصـغر واستشـهد بما ذكره (أبو هريرة) أن رسـول الله ﷺ قال: "من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعدما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء"، وحديث عن (أبي أمامة الباهلي) أن رسـول الله ﷺ قال: "أيما ناشـئ نشـأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سـبعين صديقاً"[81].

نتائج الدراسة.

بناءً على منهج الدراسة، جاءت نتائج الدراسة كما يأتي:

1. أنه من الصعب على الباحث إن يقف على الفكر التربوي لدى أي مفكر، دون أن يتعرف على رأيه في طبيعة الإنسان، وقد أحاط الإمام ابن عبد البر القرطبي بجوانب الطبيعية الإنسـانية (النفس، والجسم العقل، الروح، الخير والشـر، الجبر والاختيار، الفرد والمجتمع، الوراثة والبيئة الأخلاق).
2. أظهرت الدراســة التحليلية لكتب الإمام ابن عبد البر القرطبي الجوانب الفكرية التربوية الإســلامية التالية: (الأهداف التربوية، والمعلم، والمتعلم، والمنهج الدراســي، وطرائق التدريس، ومراحل الإدراك العقلي في التعلم). وأنها تتفق مع الاتجاهات المعاصرة في التربية والتي ترى ضرورة الارتقاء بمستوى التربية.
3. استنبط الباحث المبادئ التالية من الفكر التربوي الإسـلامي لدى الإمام ابن عبدالبر القرطبي، وهي مبدأ وجوب نشـر العلم وتحريم كتمانه، ومبدأ إلزامية التعليم، ومبدأ العمل بالعلم، ومبدأ التدرج في طلب العلم، ومبدأ التعليم المســتمر، ومبدأ الأمانة العلمية، ومبدأ التعليم المجاني، ومبدأ الإرشاد والتوجيه، ومبدأ التبكير في التعليم.

توصيات ومقترحات.

مما سبق، نرى أنه كان لابن عبد البر القرطبي آراء في التربية والتعليم تكشف عن سعة أفقه في فهم طرائق التدريس ومناهج التعليم، وهي –في أغلبها– تطابق آراء التربية الحديثة في مجال مراعاة استعدادات المتعلمين وقدراتهم على الفهم

وميولهم العلمية. وفي ضوء نتائج ما سبق نوصي بما يأتي:

1- أن يركز المتخصصون في مجال التربية على أصول الثقافة العربية الإسلامية وأحوال الأمة العربية المعاصرة وواقع الثقافات العالمية المعاصرة عند تناول أي تطوير للعملية التربوية.

2- أن تقوم المؤسسات التربوية بإدخال (أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي) كمادة دراسية في المناهج التعليمية ولمختلف مراحل التعليم.

3- إجراء دراسات لبناء الفلسفة التربوية العربية الإسلامية التي ينبغي أن توجه وتقود العملية التربوية.

الهوامش.

(1) عبود عبدالغني، **في التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1977.

(2) محمد جواد رضا، **العرب والتربية والحضارة**، الكويت، دار النشر الكويتية، 1977، ص170.

(3) إبراهيم الجيار، **دراسات في تاريخ الفكر التربوي**، القاهرة، مكتبة غريب، 1985م، (ط1)، ص16.

(4) حسن حنفي، **التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم**، بيروت، دار التنوير، 1981، (ط1)، ص16-17.

(5) ابن خلكان أبي العباس شـــمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: محمد محيي الدين، القاهرة: النهضة المصرية، 1971، (ط1)، ج4، ص71.

(6) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1347م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج2، ص155.

(7) إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، بيروت، دار الثقافة، 1985، (ط7)، ص359.

(8) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج4، ص66.

(9) أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت 488هـ/ 1095م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، مكتب نشر الثقافة الإسلامي، 1952م، (ط1)، ص344.

(10) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج4، ص67.

(11) ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/ 1259م). الحلّة السّيراء، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963، (ط1).

(12) ابن عبد البر، أبي عمر يوسـف (ت 463هـ/ 1070م)، **جامع بيان العلم وفضـله وما ينبغي في روايته وحمله**، تصـحيح المطبعة المنيرية، مصر، (د. ت)، ج1.

(13) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيق: محمد مرسي الخولي ومراجعة عبد القادر القط، دار الكاتب العربي، 1967م.

(14) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المغرب، مطبعة فضالة، 1982، (ط2).

(15) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1961، ص705.

(16) ابن منظور محمد جمال الدين (630هـ/ 1232م)، **لسان العرب**، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر، 1993، (ط3)، ص65.

(17) ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد (384 هـ/994م). **المحلى**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، مطبعة النهضة، 1959م، ج1، ص178.

(18) أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، (ب.ت)، ج4، ص425.

(19) مرسي، محمد، (د. ت)

(20) فاخر عاقل، **قاموس التربية**، بيروت، دار القلم، 1983.

(21) أحمد، 1966 ص 19.

(22) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982، ج2، ص 156.

(23) إسماعيل سعيد، **بحوث في التربية الإسلامية**، القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، 1987، ص5.

(24) أيوب موسى الحسيني الكفوي، **كتاب الكليات**، تحقيق: عدنان درويش، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1419هـ، ص105.

(25) **معجم علوم التربية**، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، ١٩٩٤م، ص ٢٧٢.

(26) صبحي حمدان أبو جلالة، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، الكويت، مكتبة الفلاح، 2001، ص.19.

(27) الخولي، 1978.

(28) عبد البديع عبد العزيز الخولي، **الفكر التربوي في الأندلس** (478هـ/ 1085م)، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985، (ط2).

(29) صاحب جواد مطرود العباسي، **الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، 1997.

(30) صاحب جواد مطرود العباسي، **الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث**، 1997.

(31) مجيد خلف منشد، **كتاب الاستيعاب لابن عبد البر دراسة في منهجه وموارده**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2000.

(32) كايد، سليمان تكروري، **الفكر التربوي عند الإمام ابن عبدالبر الأندلسي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 2005.

(33) ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/ 1259م). الحلّة السّيراء، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963، (ط1).

(34) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، تصحيح المطبعة المنيرية، مصر، (ب. ت)، ج1.

(35) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيق: محمد مرسي الخولي ومراجعة عبد القادر القط، دار الكاتب العربي، 1967.

(36) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المغرب، مطبعة فضالة، 1982، (ط2).

(37) مالك بن أنس، **موطأ مالك**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء التراث العربي، (ب. ت)، ج2.

(38) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ج5، ص241-242، 247.

(39) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ق1/ ص 533، ق2 / ص191.

(40) الصاوي، 1999، ص 206.

(41) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ج6، ص 139.

(42) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ص 139.

(43) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ق2 ص 115، 319.

(44) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ق1، ص669.

(45) النيسابوي، مرجع سابق، ص161.

(46) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص187.

(47) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070م)، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص22.

(48) البيهقي، 1990.

(49) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الجامع الصحيح المختصر**؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص 108، 125- 157.

(50) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ج2، ص 116.

(51) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص 148.

(52) عبد البديع عبد العزيز الخولي، **الفكر التربوي في الأندلس**، 1985، (ط2)، ص98.

(53) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص 129، 146.

(54) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج2، ص167-168.

(55) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص125.

(56) عبد البديع عبد العزيز الخولي، **الفكر التربوي في الأندلس**، 1985، (ط2)، ص111.

(57) ابن الحجاج، (د.ت)، ص2074؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص63.

(58) آل ياسين، (د.ت)، ص 105.

(59) ابن المثنى، 1984، ص444، ج2.

(60) عمارة، (د.ت)، ص62.

(61) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص113–119.

(62) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص118.

(63) ابن منظور محمد جمال الدين، **لسان العرب**، ص1359.

(64) الفراهيدي، 1986، ص85.

(65) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص130.

(66) النحلاوي، 1988 ص 300.

(67) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص3.

(68) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص10.

(69) الهيثمي، مصر سابق، ج1، ص7.

(70) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص7–9.

(71) ابن الحجاج، مرجع سابق، ص 2074.

(72) الهيثمي، مصر سابق، ج1، ص185؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص161، 194.

(73) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج2، ص166.

(74) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص104.

(75) الهيثمي، مصر سابق، ج1، ص136.

(76) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج2، ص31، 96.

(77) البخاري، محمد بن أسماعيل ابو عبد الله، **الجامع الصحيح المختصر**، ص434.

(78) النووي والشافعي، 1970، ص396؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص90.

(79) الهيثمي، مصر سابق، ج1، ص136؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص38.

(80) البيهقي، 1990، مصدر سابق، ج2، ص 280؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ق1، ص37، 331.

(81) الهيثمي، مصر سابق، ج1، ص136؛ ابن عبد البر، أبي عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج1، ص 82، 85.

References and sources:

- Abboud Abdel-Ghani, **fe al-tarbyah al islamyah**, **''In Islamic Education''**, Al-Qahera, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1977.

- Abdel Badie, Abdel Aziz Al-Khouli, **Al-Fekr Al-Tarbawe Fe Al-Andalos**, **''Educational Thought in Andalusia''** (478 AH/1085 AD), Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1985, (2nd Edition).
- Abi Abdullah, Muhammad bin Fattouh bin Abdullah Al-Hamidi (d. 488 AH/1095 AD), **Jadhwat almuqtabas fi dhikr wulat Aliandilsi**, investigated by Muhammad bin Tawit Al-Tanji, Cairo, Islamic Culture Publication Office, 1952, (1st edition), p. 344.
- Abu Abdullah, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi (d. 748 AH/1347 AD), **Aleibar fi khabar min ghabr**, tahqiq Abu Hajar Muhammad al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (n. d.), vol. 2, p. 155.
- Abu Hamed, Muhammad bin Muhammad al-Ghazali, **'iihya' eulum aldiyn**, Beirut, Dar al-Maarifa, (n. d.), vol. 4, p. 425.
- Ahmed, 1966, p. 19.
- Al Yassin, (n. d.), p. 105.
- Al-Bayhaqi, 1990, vol. 2, p. 280.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, **Aljamie alsahih almukhtasari**, p. 434.
- Al-Farahidi, 1986, p. 85.
- Al-Haythami, Part 1, p. 136.
- Al-Khouly, 1978.
- Al-Nahlawi, 1988, p. 300.
- Al-Nawawi and Al-Shafi'i, 1970, p. 396؛
- Al-Nisaboy, p. 161.
- Al-Sawy, 1999, p. 206.
- Bin Al-Hajjaj, (n. d.), p. 2074.
- Emara, (n. d.), p. 62.
- Fakher, eaqil, **Qamos Al-Tarbya**, Beirut, Dar Al-Qalam, 1983.
- Hassan Hanafi, **Alturath waltajdid mawqifana min alturath alqadim**, Beirut, Dar Al-Tanweer, 1981, (1st ed.), pp. 16-17.
- Ibn Abd al-Bir, Abi Omar Youssef (463 AH/1070 AD), **Bahjat almajalis wa'anas almajalis washahdh aldhaahin walhajisi**, tahqiq Muhammad Morsi al-Khouli wa moraja'at Abdul Qadir al-Qat, Dar al-Kitab al-Arabi, 1967.
- Ibn Abd al-Bir, Abi Omar Youssef (463 AH/1070 AD), **Jamie bayan aleilm wafadluh wama yanbaghi fi riwayatih wahamluh**, tashih al-matba'a al-Munerya, Masr, (n. d), vol. 1.
- Ibn Abd al-Bir, Abi Omar Youssef (463 AH/1070 AD), **Altamhid lima fi almuataa min almaeani walasanid, ''The introduction to the meanings and chains of transmission in the Muwatta''**, Tahqiq Saeed Ahmed Arabs, Al-Maghreb, Matba'at Fadala, 1982, (2nd edition).

- Ibn Abd al-Bir, Abi Omar Yusef, **Altamhid lima fi almuataa min almaeani walasanid**, tahqiq Sa'ed Ahmad A'rab, Al-Maghreb, matba'at fadala, vol. 6, p. 139.
- Ibn al-Abar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Abu Bakr al-Quda'i (658 AH / 1259 AD). **Al-Hilla Al-Sira'a**, tahqiq Hussein Munis, Al-Qahera, Al-Shareka Al-Arabiya llteba'a wanasher, 1963, (1st edition).
- Ibn Al-Muthanna, 1984, p. 444, vol. 2.
- Ibn Hazm, Abi Muhammad Ali bin Ahmed (384 AH / 994 AD). **Almuhala**, Tahqiq Ahmed Mohamed Shaker, Masr, Matba'at Al-Nahda, 1959, vol. 1, p. 178.
- Ibn Khalkan, Abi al-Abbas Shams al-Din Ahmed bin Muhammad (681 AH / 1282 AD), **wafeyat al-a'yan wanbaa' abnaa' azman, ''the deaths of notables and the news of the sons of time''**, Tahqiq Muhammad Muhyi al-Din, Al-Qahera: Alnahda Almisria, 1971, (I 1), part 4, p.71.
- Ibn Manzur, Muhammad Jamal al-Din (630 AH / 1232 AD), **Lisan al-Arab**, (3rd edition), Beirut, Dar Sader, 1993, p. 65.
- Ibrahim Al-Jayyar, **derasat fe tarekh al-fekr al-tarbawe** , **''Studies in the History of Educational Thought''**, Al-Qahera, Maktabat Ghareib, 1985 (1st edition., p. 16).
- Ihsan Abbas, **tarekh al-adab al-andalosi aser seyadat qortoba**, **''History of Andalusian Literature in the Era of the Sovereignty of Cordoba''**, Beirut, Dar al Thaqafa, 1985, (7th edition), p. 359.
- Ismail Saeed, **Bohoth Fetarbeya Al-Islamya**, **''Research in Islamic Education''**, Al-Qahera, Markaz Al-Tanmya Al-Basharya wal-Ma'lomat, 1987, p. 5.
- Jamil Saliba, **Almo'jam Al-falsafe**, **''The Philosophical Dictionary''**, Beirut, Dar al-ketab, 1982, vol. 2, p. 156.
- Kayed, Suleiman Takrouri, **Al-Fekr Al-Tarbawe end Al Emam Ebn Abd Al-Bir Al-Andalose**, **''The Educational Thought of Imam ibn Abdul-Barr Al-Andalusi''**, Otrohat Dertorah gher manshora, AlJameah Al-Ordonya, Amman, 2005.
- Majeed Khalaf Munshid, **Ketab Al Iste'abl Ebn Abd Al-Bir Derasa Fe Manhajeh wa Mawaredeh**, **''The Book of Assimilation by Ibn Abd al-Bar, a study of its methodology and resources''**, Otrohat Dertorah gher manshora, Jame'at Baghdad, Kolyat Al-Adaab, 2000.
- Malik bin Anas, **Muwatta Malik**, Tahqiq Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Masr, Dar Ehyaa' Al-Torath Al-Arabi, (b. T), vol. 2.
- Morsi, Mohamed, (n. d.).
- Muhammad Jawad Reda, **Al-Arab wa Al-tarbiya wa Al-hadara**, **''Arabs Education and Civilization'',** Kuwait, dar al-nashr al kuwaitya, 1977, p. 170.

- Sahib Jawad Matroud al-Abbasi, **Al-Imam Ibn Abd Al-Bir wojodoh fe Al-Hadeth ''Imam Ibn Abd al-Bir and his efforts in hadith''**, Otrohat Dertorah gher manshora, Jame'at Baghdad, Kolyat Al-Olom Al-Islamya, 1997.
- Majma' Al-logha Al-Arabya, **Almuejam alwasit**, Al-Qahera, Majma' Al-logha Al-Arabya, 1961, p. 705.